مَن قتل بياتريس...؟
لا تخبرني...
أنَّك ستقول...
...بأنَّ قاتلها هو رئيس العائلة؟
3 3ASQ.ORG
بياتريس التي تريد بيرنكاستل أن تعلم عنها ليست أيًّا مِن اللتين ارتبط بهما كينزو.
إنَّها تطلب منا الشخص المسؤول عن موت بياتريس سنة 1986.

الفصل السادس عشر:
نظريــة ويــل

"بياتريس سنة 1986" ...؟
...لا أعرف ماذا تقصِـد بكلامك، فتلك السنة الحالية.
وماذا تعني بالساحـرة بياتريس؟
أمَا آن الأوان...
لتطلعني على كلّ ما قلتَـه حتّى الآن...
..بما في ذلك المرثيّـة التي ذكرتَها.
حسنًا.
لستُ أنوي اللف والدوران.
سأبدأ بسؤالك...
...مَن تكون الساحرة بياتريس؟

ليست شخصًا بالمفهوم الحرفي.
الساحرة الذهبية بياتريس...
...هي مفهوم.
تقصد قصص الأشباح التي ذكَرتَها؟
نعم، ولكن حتّى تلك القصص محض عنصر واحد مِن العناصر المُكوِّنَة لهذا المفهوم.
المُعتاد في قصص الأشباح أن تُروَى إمَّا بضمير الغائب أو المُخَاطب.
أمَّا في هذه الحالة...
...فقد بدأ أحدهم يرويها بضمير المتكلم.

أتقصد أنَّ أحدًا ما بدأ يدَّعي...
...بأنَّـه بياتريس ...؟
أسطورة الأرواح الشريـرة على روكِّينجيما.
والقصـص المُختلَقة لإبعاد الأطفال عن الغابة.
هذان العنصران المنفصلان...
...امتزجا بنُوَاح كينـزو وندبه المستمر لاسم بياتريس...
...ليصيغوا تدريجيًّـا قصة الساحرة الأسطورة.
جذبت قصَّة الساحرة الخيالية انتبـاه ماريـا أوشيروميا...
وصارت تتوق إلى مقابلتها شخصيًا.
وفي تلك النقطة...
...تدخَّل أحدٌ ما لـ"يحقِّـق أمنيتها".

ما زلتُ لا أفهم إلى ماذا ترمي...
...لكنّي سأتظاهر بالفهم لتسريع عجلة الحديث.
مـاذا تقصد...
بـ"حقّـق أمنيتها"؟
ماريـا أوشيروميا طفلةٌ مهووسة بأمور السحر...
...وذلك نتيجة لظروف نشأتِها المؤسفة.
شدَّ هذا تعاطف أحدٍ ما معها...
...فتظاهر بأنّه بياتريـس...
...وأخذ يلعُـب معها.
بالنسبة لماريا...
كلّما عنّفَتْها أمُّها...
...تفسّر ذلك بأنّها "الساحرة السـوداء"، أيْ شخصٌ مختلف بالمرّة.
ماما! عودي يا ماما!
وبالتالي...
يمكن القول إنّ ماريا تميل للحُكْـم على الأشخاص مِن سلوكهم لا مِن مظهرِهم.
وبالتالي...

حتَّى لو تطابق مظهر الشخص...
...سوف تعتبره "شخصًا مختلفًا" إذا ما كان باطِنُـه مختلفًا.
بعد معرفة هذا...
...يَسهُل كثيراً تفسير قصة...
طَرَد الكبار ماريــا مِــن القصر لينفردوا بالنِّقاش...
...فذهبت تحتسي الشاي فـي حديقـة الورود.
...لقاء ماريا ببياتريس.
في الغالب...
...أتى حينئذٍ شخصٌ وتحدَّث مع ماريا.
فأفصحت له الطفلة الصغيرة المنبهرة بالسحر بسعادة...
...عن رغبتها في لقاء الساحــرة بياتريس.
وما كان مِن ذلك الشخص الغامض...
...إلا أن اتَّخَذ قرارًا...

...بأن يُمَثِّل
وكأنَّ روح
بياتريس
تلبَّسته.
مِن وجهة نظر واقعية...
...ذلك لم يكُن بياتريس.
لكن عند ماريا...
...التغير المفاجئ في السلوك ونبرة الحديث دليلٌ قاطع على أنَّها تتكلم مع شخصٍ مختلف.
مَن...
...أنتِ؟
فعثرت فجأةً على ضالَّتها.
يمكن أن نعتبر الساحرات والسحر عند ماريا...
...شكلًا مِن أشكال التهرُّب مِن الواقع.

لقد آمنَتْ أنَّ بمقدورها طمس واقعها المؤلم...
...بقوّة الساحرات العجيبـة.
لهذا أرادت أَن تؤمِن بهن.
لأنَّها إذا آمنَتْ...
...ستستطيع أيضًا الإيمان بسعادتها.
صحيحٌ أنّي أُشفِق مِن حال ماريا-تشان...
فقد ربَّتها العمة روزا بمفردها...
...وهي دومًا منشغلةٌ بالعمـــل، ولكن...
إيَّاك...
...وإهمال القلـب.
لقد آمَنَت ماريـــا...
...مِن أجل الإيمان ذاته.
حتى إنَّها آمنت بخدعة بياتريـــس البسيطة.
...كان إيمانهـا صادقًا مِن الأعماق.

وحتمًا صار ذلك الإيـمان مصدر اطمئنان عظيمٍ لها.
حينئذٍ...
...وُلِدَت الساحــرة بياتريس.
إذن باختصار أرادت ماريـا-تشان أن تقابل ساحرة...
...فتقمّص شخصٌ ما ذلك الدور لأجلها...؟
بالضبط.
بالأحرى كان ذلك مَولِد...
...بياتـو الكبـرى.
التي عاشت لألف سنة...
...واحتُجِزَت على روكّينجيما.
ذلك بحدِّ ذاته مزيجٌ مِن قصَّتين منفصلتين.

أسطورة أرواح روكّينجيما الشريرة التي ختمها ناسكٌ رحّالة في ضريحٍ خلفيّ الجزيرة.
والحكاية المُتداولة عن الشبح الذي يجوب القصر ليلًا.
أحدٌ ما خلط عمدًا هذين القصتين...
...وأخذ يتصرَّف بناءً عليهما.
حُكْم بياتريس للقصر ليلًا...
...وخوفها مِن العناكب التي تصدُّ الأرواح الشريرة...
...هُمَا خاصيتان اكتسبَتْهُما مِن تلكما القصّتين المختلفتين اللتين صارتا واحدة.
تعني إذن...
...أنّ بيرنكاستل حين سألَتْك عن قاتل بياتريس...
...كانت تقصد أن تقول...
"مَن قتل الشخص الطيِّب الذي تظاهر أنَّه بياتريس؟"
صحيح؟
تقريبًا، ولكنَّك أخطأت في شيء.

ليس مجرَّد تظاهُـــر".
بل هي شخـــصٌ مختلفٌ بالمرَّة.
الساحرة السوداء وأمُّ ماريا...
...امرأتان مختلفتان تمامًا في نظرها.
إذن فبياتريس والشخـــص الذي تقمَّص دورها...
...أيضًا شخصان مختلفان.
همم، فهمت...
...مَقتَل المُمَثِّل...
...لا يؤدي بالضرورة إلى مَقتَل الدور الذي يمثِّله.
نعم، فحتَّى إذا انكسر وعاء بياتريس...
...ذلك لا يعني أنَّها هي نفسها ماتت.
لربَّما كان أسهل للفهم أن نضرب مثلَ الوعاء بهاتف.

لِنَقُل إنّي كنتُ أكلِّمُك علــى ذلك الهاتف.
في تلك الأثناء...
...يكون كلامي موجَّهًا للهاتف...
...لكنَّه في الحقيقة مجرَّد وسيطٍ يمثِّلك أنت.
ماذا إذن لو حطَّمتُ الهاتف؟
تشع
تشع
فهِمتُ قصدك.
إذا حطَّمتَ الهاتــف، فلن يعود بمقدورك الحديث معي...
...لكنَّ ذلك لا يعني...
...أنَّك قتلتني أنا.
قالت ماريا إنَّها في بداية علاقتها مع بياتريس...
...اقترحت عليها الاستحواذ على جسدِها.
أخبرتها أن بإمكانها استخدام جسدي إذ شاءت..
لكنها أصرّت عى عدم قدرتها على معادره الجزيره.
ذلك يدلُّ بوضوح...
على أنَّ بياتريس لَم يكن لهـا نفس شكـل بياتريـــس التي فـي اللوحة، على الأقل حتّى ذلك الحين.

المُمَثِّل
ودور الساحرة
الذي يمثِّلـه
مختلفان...
...ونحنُ
نبحث عمَّن
قتل الدور...
هل ذلك
ممكنٌ أصلًا؟
الوحيد الذي
بمقدوره قتل
الشخصية...
...هو
الممثِّل.
أي أنَّ...
...قاتِـل
بياتريس...
...هو عينُه
الشخص الذي
كان يتقمَّصُها.

إذن هل الجاني الذي تريدُه بيرنكاستل...
...هو الذي لعب لعبة الساحرات مع ماريا-تشان؟
صحيح.
لكن...
هُنا يكمُن التعقيد.
هذه الكنيسة تمثّل الآن العالم بداخل صندوق القطة.
الجاني الذي نبحث عنه هو القطّة...
...وهذه القطّة توجد مرّتين داخل هذا الكَون المُصَغَّر: قطّة حية، وقطّة ميتة.
هذا فعلًا معقّد.
ما زلتُ في حيرة...
لكن تابِع...
تريدُ القول بأنّنا أمام جانِيَيْن، أليس كذلك؟

صحيح.
الإنسان القادر على إنجاب...
...وقتل بياتريس...
...ثمَّ الإنسان الذي يمنـع ولادة بياتريس...
...أي الذي قتل مفهومَها مِن أساسِه.
كلاهما موجودان هنا.
إذن...
لَم يبقَ إلَّا أن أسألَك...
مَـن الجانيان...
...اللَّذان قتلا بياتريـس؟
سوف أبدأ...
...بالثَّاني مِنهُما.
القطة الميتة.
مَـن تكون؟

إنها انـت.
ـما
...... ماذا ....؟

البرهان على ذلك في غاية البساطة.
الساحرة بياتريس لا تُوجَد...
لا أفهم ماذا تقصد.
..إلَّا في العالم الذي لست فيه.
ماريـا وجيسيكا...
...كِلاهما يعرفان الساحرة بياتريس وتحدّثا عنها.
وفوق هـذا...
...كِلاهما لَم يَشْمَلاك في ترتيب طاولة الطعام أثناء اجتماعات العائلة.
...لَم يشملاني؟
كيـف؟
زارت ماريا الجزيرة رفقة روزا...
و...
...جلسَت إلى جــوار أمِّها.
لكنَّ ذلك غير ممكن.

لو كنت هناك...
...فيجب أَن تَلي رتبتك روزا.
الأعلى
الأدنى
ثمَّ بعدك جيسيكا...
...ثمَّ أخيراً ماريا.
وبالتالي ينبغي أن يكون ترتيب المائدة هكذا:
كراوس
ليون
ماريا
كينزو
روزا
جيسيكا
لا يُمكِن أن تجلس ماريا بجوار روزا في عالمٍ فيه ليون أوشيروميا.
وذلك نفسه ينطبق على قصّة جيسيكا.
ذكرتِ أنَّ إنحي عابت عن المائدة بسبب المعص
هل كان مقعدُها إلى حورك؟
نعم، الذي على يميني.
لو كان الترتيب يشملك...
...فانطلاقًا مِن موضع كينزو في المقدِّمة...
...يجب أن تأتي على اليمين وبعدك جيسيكا على اليسار...
...ثمَّ جورج على اليسار وإنجي على اليمين.
كينزو
اليمين
اليسار
ليون
جورج
جيسيكا
إنجي
ستظل جيسيكا بمحاذاة إنجي حتَّى مِن دونك.
ولكنَّ جهتهما في الطاولة ستتبدل حسب وجودك أو غيابك.
في العالم الذي فيه ليون...
...تجلس إنجي إلى يسار جيسيكا.
وفي العالم الذي ليس فيه ليون...
...تجلس إنجي إلى يمين جيسيكا.

عندما كانوا يَذكُرون الساحرة بياتريس مِن سنة 1986...
...كانوا يتحدّثون...
...عن العالم الذي يخلُو مِنك.
ففي عالمك...
بياتريس عندك أنت...
...لا تعدو أن تكون منقذَة وحبيبة كينزو.
...لكن ألَا يُكِنُّ فخامة الرئيس حبًا شديدًا لبياتريس؟
كيف إذن تتحوّل إلى قصّة أشباح وضيعة؟ لستُ أفهم.
...لا وجود لساحرةٍ تُدعَى بياتريس.
ليست شبحًا يجُوب القصر ليلًا.
وضعت يدك على الجرح.

وجودك بحد ذاته يتنافى مع وجود بياتريس.
وجودك...
... "يَقتُل" بياتريس.
أنا...
...قتلتُ بياتريس؟

هذا...
...لا يدخُل عقلي أبدًا.
كيف أقتلها وأنا لَم ألتقِي بها قط؟ حتَّى إنِّي لم أكُـن أعرف عنها شيئًا.
بالضبط، وإذا انقلَبَت الأمور...
...إذا اختفى وجــودك...
...تُولَـد بياتريس.
انقلبت الأمور؟
أتقصد أنّي وبياتريس وَجهَان لعملةٍ واحدة؟
أجل أنتُـما كذلك.
تشبيهٌ ممتـاز.
إذا كنت النَّقْش فبياتريـس هي الطرَّة.
ظهور أحدِكما ينفي ظهور الآخَر.

حيَّرتَني بكلامك.
أَعلَم.
أنا أيضًا حيَّرني وجودك في البداية.
لكنِّي...
...كوَّنتُ نظريةً عنك.
...وكلَّما سمعتُ تأكَّدتُ منها أكثر.
أكبرُ تلميحٍ هو سنُّك: تسعة عشر سنة.
......
لا أذكر أنِّي أطلعتكَ على سنِّي.
معك حق.
إذن كيف ...؟
جيسيكا.
قالت إنَّك كنت في منصب نيابة رئاسة مجلس الطلبة حين التحقتَ بالمدرسة...
...ثمَّ تولَّيت بعدها الرئاسة في العام الموالي.
ذلك يعني أنَّك أكبرُ منها بعام، فالمتوسِّطة والثانوية تتألَّفان مِن ثلاث سنوات.

جيسيكا تبلغ مِن العمر ثمانية عشر سنة.
...فهمت.
وما النظريَّة التي جئتَ بها...
...انطلاقًا مِن كوني في سن التاسعة عشرة؟
....
نظريةٌ تقول إنَّ والدتك...
...ليست ناتسوهي أوشيروميا.

......
وقاحة!
لا أعرف ما الـذي دَهَاك...
...لكن لا بدّ أن أُلِحّ عليك...
...حتّى تسحب هذه الإهانـة الشائنة بحقّي وبحق أمّي بالخصوص!
أوّل سؤالٍ يطرح نفسه...
...هو لمـاذا أنت خليفة العائلة وليس كراوس؟

سوف أرث رئاسة العائلة حين أبلغ سنَّ الرشد.
وحين أُنجِب خَلَفًا...
...غالبًا سأورِثُه أيضًا المنصب في سن الرشد.
لماذا إذن لم يُورِث كينزو الرئاسةَ لكراوس ما إن بلغ سن الرشد؟
...سمِعتَ بأُذُنَيك قصَّة الرئيس.
لقد عاش عبدًا لأهواء كبار آل أوشيروميا الماكرين.
وعانى الأمرَّين تحت طائلتهم.
لذلك قرَّر فيما بعد بألَّا يعهد برئاسة العائلة إلَّا لشخصٍ حديث السن، و-...
في العالم الذي لست فيه...
...لا وجود لخاتمٍ فضِّي يؤشِّر على خليفة العائلة.
الخاتم الذي على يدك الآن...
...يمثِّل رغبة كينزو الجامحة في أن يوليك الرئاسة مِن بعدِه.

......
لا أُنكِـر كلامـك.
لطالما كان رئيس العائلـــة مُولَعًا بي.
منذ نعومة أظافِري...
...كان يقول لي إنّي سأتولّى الرئاسة ما إن أكْبَر...
...وإنَّ مِن المهم جدًّا أن أجتَهِـد في دراستي لأجل ذلك.
مع أنّي...
...لا أعتقد أنَّ أبي تنقصُه الكفاءة أو الجدارة.
فلماذا...
لماذا تجـاوزَه جدّي ونصَّبَني أنا خليفـةً للعائلة؟
كثيراً ما وجدتُ هذا غريبًـا وتساءلت...
...لكن الأمور كانت هكذا على الدوام، فلَم أُقدِم على الاستفسار.
ولماذا بنظرك...
...اختارك كينزو لتكون الخليفة بدل كراوس؟

لا أدري.
أَسوفَ تقـول مجددًا...
...إنَّ عليَّ ألَّا "أُهمِـل القلب"؟
أتظنُّ أنَّ بإمكانكَ تحليل مكنون قلب رئيـس العائلة؟
السـبب هو لأنَّ...

وَالِديك
همـا...
...كينــزو
وبياتريس.